قراءة الفعل التصميمي في المشاريع المعمارية

أ.م.د. ابراهيم جواد كاظم ال يوسف
قسم الهندسة المعمارية - الجامعة التكنولوجية

ملخص:
ارتبط العمل النقدي باستخدام الجوانب غير المألوفة واستثمارها تقنيات ومستجدات العصر التي لا تدرك أنيا وإنما تحتاج إلى فترة أطول إلا أنها تساهم في توليد نتاجات معمارية متميزة غدت أمثلة تم تقليدها في خرقها إلى القاعدة المكونة لها .
إن العلاقة بين فعلي التصميم والنقد قد افرز مؤشرات ارتبطت بجوانب استرشادية تحقق كمال التصميم وجعله عمل إبداعي مقابل ذلك اثر النقد في طرح ممارسات متداخلة بين المصمم والناقد وتأثيرهما على المتلقي، بتكامل الأوجه المؤثرة على التصميم من خلال سمة نقدية مؤثرة على العملية التصميمية في نتاجات متفردة في تعبيرها ومحكومة بأسس تحث فكر المعماريين على نتاجات مرتبطة بقراءة نقدية لمشاريع تحاكي قيم المجتمع ، كما تعكس طموحات وأفكار المصمم في فترة محددة، و اكتساب النتاج المعماري أهمية وشهرة تبّرز معاني العمل لتحقق حالة تعبر عن مستجدات العصر باستخدام معالجات مبتكرة وغير مألوفة بفعل تعبيرها عن أفعال غير تقليدية.
لذا فقد اهتم البحث بطرح مشكلة ارتبطت بتباين القدرة في قراءة المشاريع المعمارية التعليمية للمرحلة المنتهية في قسم الهندسة المعمارية / الجامعة التكنولوجية التي ما برحت تبحث عن الجديد انعكست في صور متعددة وأصبحت جزء من الصراع الدائر بين مقلدي وناقدي الحركات المعمارية من جهة وصعوبة التمييز بين نتاج متميز في الذاكرة الجمعية وبين القدرة على فردية القرار في الحكم على تلبية متطلبات مجتمع معين عبر أشكال معمارية متزامنة مع تقدم المجتمع وتطور الفرد بنفسه.
للوصول إلى استنتاجات ارتبطت بكون النقد محاولة لا تقوم على إظهار المخفي من التكوين الداخلي تصميماً فقد يصبح حاضراً ظاهراً، ويتحول الحاضر من فعل قراءة الشكل الخارجي لمشروع معين إلى غطاء هش تلغيه قراءة المشاريع وبالتالي لا يوجد سطح ظاهر وعمق مخفي وإنما نتاج مكشوف تتحقق فيه رؤية متكاملة إلى كافة جوانبه.

The Effect of Design on Reading Architectural Education Projects

Dr. Ibrahim J.K. Al-Yousif
Assist. Professor / Architectural Department-University of Technology.

Abstract
The architectural critics based on unfamiliar concepts and their use in design; the rapid change in technology and the requisites in design have caused progress may be slow. These require longer periods in order to affect architectural themes. They also are so unique that they almost defy their basic element.
Contrast between actual design work and it is criticism produced directives in complete design work in a form of inventions. On the other side; the effect of critics on complete design equations through about individual results within it is expression.
The research seek; the relationship between the ability in reading architectural projects, for 5th year students. University of technology, where always looked for new themes. Those projects reflected a conflict between the criticism in architecture and architectural movements in our time. The research reached a conclusion that the critics in architectural projects were an attempt as to expose the external (superficial) feature of the project while the internal remained unexploited.

مقدمة:
إن ما تفعله القراءة النقدية إلى المشاريع المعمارية هو اكتشاف وتصحيح الأخطاء وإزالة العيوب ليكون الغرض الرئيسي في نقد قدرات المصمم المعرفية. وقد تداخل فعل النقد مع فعل التصميم بحث أصبح من الصعب عملهما معاً أو بشكل منفصل، وهذا ما أثار مشكلة"**عدم وضوح ما تفعله قراءة المشاريع نقداً عن فعل إنجاز التصميم** " حيث يتوجه البحث في إمكانات استكشاف المصمم المبدع ومواجهته ليدخل مجال حركة النتاج وينفعل معه وفيه وصولاً إلى موازنة مع فعل القراءة. وقد ظهرت هذه المشكلة في تتبع تقييم مشاريع المرحلة المنتهية في قسم الهندسة المعمارية في الجامعة التكنولوجية والمرتبطة بمفاهيم وأفكار تطرحها مشاريع معمارية متأثرة بتوجهات مختلفة للعمارة تعلمها الطالب في سنين دراسته والممزوجة بالتأثيرات الآنية للتغيرات المتعددة والظاهرة في المجتمع. وما يهتم به الطالب المعماري الذي يعمل على مستويين متناقضين من التفكير يرتبط احدهما بالتمثل بالعمارة الغربية التي ما برحت تعصف بأجواء المعماريين الشباب الذين يبحثون عن مكان أمن في الاقتباس والتقليد من المجلات والكتب التي تشرح توجهات يصعب العمل بها لما يظهر من فرق كبير في استخدام التقنية وتبريرها. وبين تفكير يرتبط بعمارة عربية لها شخصيتها وطابعها المميز والمرتبط بالتراث المعماري العربي.
ركز البحث على منطلق تصميمي نقدي تتبع مساره في أركان العملية التصميمية والنقدية عبر مشاريع معمارية تعليمية كانت مثار نقاش ومسائلة. إن تحديد المشكلة يساعد في تحليل الخلاف الحاصل في مناقشة المشاريع المعماريةِ التعليمية وأسباب طرحها.مع بيان الخلاف بين التيارات التي يهتم بها المصمم والناقد المرتبط بشرائط تكوين النتاج وإلية الإقناع وما يختفي ورائها من جوانب اجتماعية وسياسية واقتصادية وتكنولوجية حديثة.
إن الطلبة هم أفراد ناقلين لصورة المعاناة الموجودة وبالتالي التعبير بعفوية الإنسان المتأثر والمؤثر في حلقة الصراع الدائر بين الأطراف المتعددة باتجاه رفع درجة التأثير على حساب درجة الاهتمام الذي تذهب إليه خطأً الكثير من التوجهات التي ما برحت تتصارع مع ارث وتاريخ مجتمع يتميز بالأصالة والقدرة على إنتاج المتميز على مستوى الذاكرة الجمعية للمجتمع والفردية في اتخاذ القرار للحكم على إمكانات تنفيذ وتحقيق رغبات وحاجات الناس مجتمعة من خلال مشاريع مجتمعية أثارت اهتمام المعنيين في حقل العمارة من خلال طروحاته ا المتأثرة بالحركات ابتدءاً والتأثرات العفوية ثانياً، ومتأثرة بقدرة المشاريع لمواكبة التطورات العالمية مع ما توفره القدرات الإبداعية في مجال الرسم.
وللتعرض إلى حل مشكلة البحث فان هناك منهجية تعتمد على: قراءة نقدية إلى المشاريع المعماريةً؛ التعرض إلى فعل التصميم وفعل النقد وحالة دراسية تطبيقية؛ والعلاقة بين قراءة المشاريع وفعل التصميم؛ وصولاً إلى استنتاج يتعلق بحالة التعامل مع فعلي القراءة نقدا والتصميم.
وهذا يعني إن القاعدة المعلوماتية التي اهتم بها البحث قد ارتبطت بفعل القراءة من خلال مصمم، وفعل التصميم من خلال متلقي مع مراعاة إن التوجهات المعمارية الحالية قد اعتمدت على فرض المتلقي بدلاً من النقد، إضافة إلى كون زيادة الوقت المستغرق في عملية التصميم والبناء يجعل المبنى أكثر تعقيداً وعمقاً في المعنى.

أولاً: قراءة المشاريع نقداً:
يعرف بوليه القراءة بأنها"طريقة للاستلام لا لحشد من الكلمات والصور والأفكار فحسب، وإنما هي أيضا استسلام للعنصر الغريب نفسه الذي يتلفظها ويحميها، أي لذات الكاتب. لكن عنصر الاستسلام يظل طاغيا على أية حال وهو الذي يجعل من الطبيعي إن ينظر الناقد إلى ما تناوله فيرى فيه نوعا من التداخل بين دور الكاتب ودور الناقد لتغدو القراءة عملية إبداعية أو عملية "محاكاة" تتداعى بها لغة النقد مع لغة الكتابة (الرويلي والبازعي،2000،ص 216).
ارتبطت عملية القراءة بالكاتب مصمماً والناقد لتحقيق المحاكاة في القراءة باتجاه تحقيق نتاج غير مألوف مرتبط بحالة الاختلاف عن بقية المشاريع الحالية والقديمة عبر آلية تعتمد على الإرث السابق في استكشاف عناصر يُعاد استخدامها في إنتاج عمل إبداعي يعكس سمات عصره من جهة وسمات جديدة غير مؤشرة من جهة أخرى.
أن البحث في حالة كون النقد خاص قد اعتاد عليه ذوي الاختصاص كونه لا يتحمل خطا وصح في إن معاً، وقد يكون النقد حالة عامة تعارفوا عليه المعماريين (أو النقاد) وساروا عليه في القول والفعل وهذا يتحمل أوجه عدة:
الوجه الأول: ما بين العام والخاص: عام في ما اشترك فيه غالبية المعماريين في الحكم كالظواهر الاجتماعية. وخاص في ما شاع بين مجموعة من المعماريي ن كون ما يجمعهم وحدة الفن أو المهنة.
الوجه الثاني: ما بين الجيد والرديء؛ كون الجيد ما تعارف عليه المعماريين دون إن يكون له مخالفة مع

التكوين بموجب إلية إقناع كما أشار أليها جنكز في كون (الناتج التصميمي في استخدام الدوال الشكلية من كتل ومواد لأجل ترابط المدلولات من وظائف وقيم وأساليب حياة باستخدام وسائل معينة.(Jencks, 1980, P.72) ورديء ما كان مخالف لشرائط التكوين المعماري.

إن طرح الأوجه المتعددة يثير حالات من إمكانية الشك واليقين من خلال البحث في حقيقة المخالفة عند فعل التصميم المتزامن مع فعل القراءة كحالة نقد.

من ذلك يكون لعملية النقد توجهات تعرفها في قدرته على توليد نتاج أفضل بواسطة تفكيك الشفرات والرموز لكشف المعاني المرتبطة بالعمل وتحقيق الفهم لدى العامة، من خلال:استثمار النتاجات السابقة وتقدمها بشكل ملائم وجديد لتوجهات المصمم وخصوصية المشروع وظروف الموقع؛ ومجموعة عمليات تصاحب النقد تُتخذ لبناء قرارات تخص النتاج (الماضي) ليتم استثمارها في تطوير النتاج الحالي، والمعالجات التي يتخذها المصمم في عكس توجهات العمارة الجديدة إلى المشروع. وتساعد في إبراز نتاج جديد مختلف ومرتبط بإحكام تقييمية بجانب كونها عمليات ومعالجات تتسم بالسمة النقدية. إن ذلك يفرز مواقف محددة وقرارات قد تتعارض مع معطيات النتاج، إلا أنها تستخدم لغرض نقد قدرات المصمم ألمعرفية نحو استكشاف عناصر في المصدر الأصل تساعد في انتخاب عناصر محددة ترتبط بالموضوع المطلوب من خلال إعادة صياغة تلك العناصر(روزنتال،1980، ص549).

ثانياً: فعل التصميم وفعل النقد:

إن ارتباط فعل التصميم بفعل النقد يتطلب توضيح نقاط ترتبط بفهم النتاج ومحيطه ودور النقد والناقد فيهما:

- لغرض فهم النتاج تطلب الامر الاستعانة بما يحيط النتاج من ظروف والاستعانة بما ورد من إنتاج لمعماريين آخرين في المعنى نفسه وبطريقتهم في تناول المعنى وهي وسيلة أفادت النقاد كثيرا في توجيه المعنى.

- لغرض الوصول إلى فهم ما يحيط النتاج يكون في التعرف على طرق التعبير في الابتكار والتمثيل والتوليد. والتي هي نفسها سببا للغموض في النتاج. فقد أدى ذلك إلى تباين وجهات نظر النقاد والمعماريين واثر ذلك على معاني العمل المعماري و مصادره ومراجعه وعلاقاته ومعالجاته الشكلية.

- تتكون بفعل حالة تغيير تحصل بسبب عدم اقتناع البعض بنظريات موجودة ومحاولاتهم الكشف عن الأخرى، ان الطريقة الوحيدة لإحداث تقدم في مجال العمارة كونها ترمز إلى الواقع وتتعامل مع مفاهيم وحقائق فيزياوية مادية. فقد برزت القدرة على تفسير نتاج العمارة من خلال عمليات إدراك ووعي أي العلاقة بين الذات والموضوع وبضرورة الشك والتفكير في المفاهيم التي كانت مقبولة سابقاً. حيث يكون بناء الصورة الذهنية من خلال إطار واحد مقابل صور ذهنية مختلفة لعدة متلقين ليكون ذلك مؤشراً إلى اختلاف تحليل الصور أو المشاريع لديهم.

- تمثل حالة تشتت العقول التي يواجهها المصمم تحديات تُظهر الارتباك في تشكيل العمارة نتيجة كثرة الآراء وتعدد المدارس والمناهج في التصميم والتي قد تسبب تجميد الخيال والجهد وإرباك الفكر خاصة بين جيل طلبة العمارة (والخريجين الجدد)ومعاناتهم في عدم وضوح رؤية الحقيقة والارتباك في تقييم الأولويات.

- يعزى سبب تباين تفسير الأعمال المعمارية إلى كونها عائدة لفترات زمنية سابقة، وإن معنى الشكل قد ينقلب إلى ضده تماماً خلال مدة لا تتجاوز عقداً من السنين (بونتا، 1996، ص240،33). ويُعلل هذا التغيير بكوننا لا ننبذ التفسيرات لأننا قد مللناها بل لأنها لم تعد قادرة على أداء دورها الحضاري الذي وضعت لأجله ، وبالتالي لابد من ظهور تفسيرات جديدة أكثر ملائمة للاهتمامات المعاصرة لتحل محل تلك القديمة. ومن ثم تغيير المنظومة التعبيرية التي تثير اهتمام المصمم.

- يشير(Paul) إلى رؤية (سكروتين) إلى النقد بأنواع ثلاثة: نقد المهارات الذي يهتم به كّتاب الصحف وجوائز النقد المعماري ، ونقد اللغة الذي ارتبط بكّتاب الصحف الأكاديمية ، والنقد ذات الثقافة العامة الظاهر في الصحافة العامة من خلال ملاحظات تخاطب قراء ليس محترفين، ويتجاوب مع كل نقد قاريء مثالي(Johnson,1994,P.37).

عليه يتطلب إن:

- يكون للناقد قدرات عامة للاستجابة إلى الأعمال المعمارية ويكون قادرا على اقتحام العلاقة مع مستعمل غير مدرب.ليتمكن من بيان الخصائص المسقطة على النتاج التصميمي وتميزه عن غيره من الإعمال.

- تكتسب خصوصية النتاجات المعمارية من فرديتها واحتكامها إلى أسس معينة في نقد قيم المجتمع وانعكاس إلى خيال المصمم وأحلامه في عمارة متفردة تثير الآراء حولها وترفع من رصيد تحقيق عناصرها بالتوافق مع مفردات تعود إلى السمة النقدية عبر مجالها الحواري في اعتماد إلية التعديل والاستفهام في تنشيط فكر المعماري للتقريب بين ناقد النتاج والمصمم (Johnson,1994,P38).

1. فعل التصميم : يتم التعامل مع فعل التصميم من خلال العوامل المرتبطة بعملية التصميم وذلك عبر مستويين في الناتج التصميمي وتفسيره، والممارسة التصميمية.ونعتمد في تحليل فعل التصميم على فعل الزمن حيث يعمل الزمن على تغيير المعنى في كونه

يّولد قراءات متعددة، وزيادة الوقت في التصميم والبناء يجعل المبنى أكثر تعقيداً وعمقاً في المعنى المتولد، إذ إن العمارة السريعة عمارة تزينت بصور جميلة إلا إن وراءها فراغ فكانت رخيصة ومنسية وعديمة المعنى(Jencks,1997,P74). إن العوامل المؤثرة على تغير المعنى قد ظهرت في الدراسات المعمارية من خلال عملية التصميم، وعملية التفسير و طبيعة الناتج التصميمي، شكل(1).

أ. ففيما يخص عملية التصميم ، فقد تمثلت في المستعمل، والمصمم المعماري فرد(أم جماعة) المشترك في عملية التصميم . فقد أشار جنكز إلى ارتباط دور المستعمل بالتعاون في إظهار معانٍ جديدة بشكل خلاق (Jencks,1995,P74) إما دور المصمم المعماري فقد أرتبط بتأثيره في استشفاف آراء الناس حول عمله، وهو بهذا يؤثر في تفسيرهم له. وعند بونتا يهتم النقد في متابعة دقة تصريحات المصمم المقاسة من منظور العلاقة بين إنتاجه الكلامي وعمله الفعلي من جهة ، وتأثيره مقاساً من اثر تصريحاته في تفسيرات الناس لعمله من جهة أخرى (بونتا ، 1996، ص180) وفي ذلك تحقيق شرائط تكوين النتاج إما فيما يخص إلية الإقناع فقد أشار بونتا إلى أهمية قصد المصمم المعماري ضمن السياقات الاجتماعية والتاريخية التي أنتج فيها العمل . وهنا قد لا يرتقي العمل الفني المتحقق فعلاً إلى معناه المقصود، أو إن معنى العمل الفني كما يخبرنا به الفنان قد لا يرتقي إلى المعنى الذي يحمله العمل فعلا (بونتا، 1996، ص 94-95) إن الإقناع بدور المصمم مسالة ارتبطت بانتمائه الجغرافي (Jencks,1991,P42) والثقافي والاجتماعي والذي يساهم في تكوين إطار العمل العام للأفكار مما قد يغير تفسير عمل معماري ما.

ويتحقق من عملية التصميم صورة كامنة ترتبط بأسلوب المصمم مع غياب المتلقي للعمل وادعاءاته.

ب. وفيما يخص عملية التفسير فقد ارتبطت بالمفسر، حيث يلعب المفسر فرداً أو مجتمعاً أو **ناقداً** الدور الفاعل في تغير المعنى أو توليد معان جديدة، حيث تُعد الثقافة والتعليم عنده ذات تأثير على المعنى، إذ إن تغير مناطق الاهتمام والمنظور الذي يرى الشيء من خلاله يولد نماذج دلالية جديدة، فالشفرة التقليدية للمفسر قد تقوي معنى معين وتجعله واضحاً إلا انه ليس مقيداً بشفرة المصمم (Jencks,1991,P31). إن نقد التفسيرات ومناقشتها لا تتم بمعزل عن السياق الفكري للمجتمع أو مواقع المفسرين الذين تقدموا بهذه التفسيرات، إضافة إلى إن مجتمع المفسرين قد يكون غريباً عن المعماريين وبالتالي فان له توافقاً داخلياً معيناً ارتبط بطريقته في قراءة الأشكال مما ينجم عنه تفاوتاً في القراءة.

إما عندما يكون المفسر ناقداً متخصصاً ، فان هناك أساليب وتوجهات جديدة يتبعها الناقد في تقويم المعنى والتي أدت إلى أساليب جديدة لرؤية الشكل وتفسير الحدث، والذي يشمل المعنى الحرفي والمعنى الرمزي له من خلال القصص الرمزية والمصادر الأدبية (بونتا ،1996، ص86،252).

ويتحقق من عملية التفسير صورة كامنة ارتبطت بمصمم يستجوب حدث تاريخي معين.

ت. أما الناتج التصميمي، فانه يؤثر في تغيير المعنى، فالمعنى عند بونتا هو مجموعة القيم سريعة التأثر بالتغير الحاصل في الشكل أو سياقه (Bonta،1980، ص287)، وإعادة استخدام الأشكال إلى درجة استهلاكها قد تؤدي إلى فقدان معناها واكتسابها دلالات جديدة، وهذا يجعل المنظومة التعبيرية للعمارة في حالة تغير مستمر.

في حين أكد جنكز على دور الناتج التصميمي في تغيير المعنى من خلال تعريفه للعمارة، وهي استخدام الدوال الشكلية (كتل ومواد) لأجل ترابط المدلولات (وظائف وقيم وأساليب الحياة) باستخدام وسائل معينة (Jencks,1980,P72) وترابط المدلولات يثري الهيكل الداخلي للمعنى مما يؤدي إلى قراءات مختلفة حيث يعاد تفسير الناتج مرة بعد أخرى من قبل مشاهدين جدد (Jencks,1995,P35). وهذا يعني إن ما يتحقق في الناتج التصميمي ارتباطه بحدث تاريخي يعبر عن دور المعماري في تأثيره على مجتمع.من ذلك:

- إن قدرات التشكيل في العمارة على إخراج صور جميلة خادعة تخفي وراءها عمارة يتيمة قلبت الأولويات وأثرت على علاقة الإنسان بمجتمعه لكون التدهور في الجوهر.
- تتمثل القاعدة المعلوماتية في عملية التصميم في صورة كامنة بموجب غرض الخاصية الأسلوبية للمصمم المتمثلة بالشفرة تتحرك من هدف مقصود إلى هدف متحقق ومعتمدة على حدث تاريخي.
- وبالتالي إن قياس الشفرة قد ارتبط بقاعدة في نوع مصدر عناصر الناتج المعنى بالتصميم كما في الكتلة أو الحركة أو الفضاء، وخواصها في اختيار العناصر إضافة إلى اختيار المعاني المقصودة(اليوسف،1998،ص141).

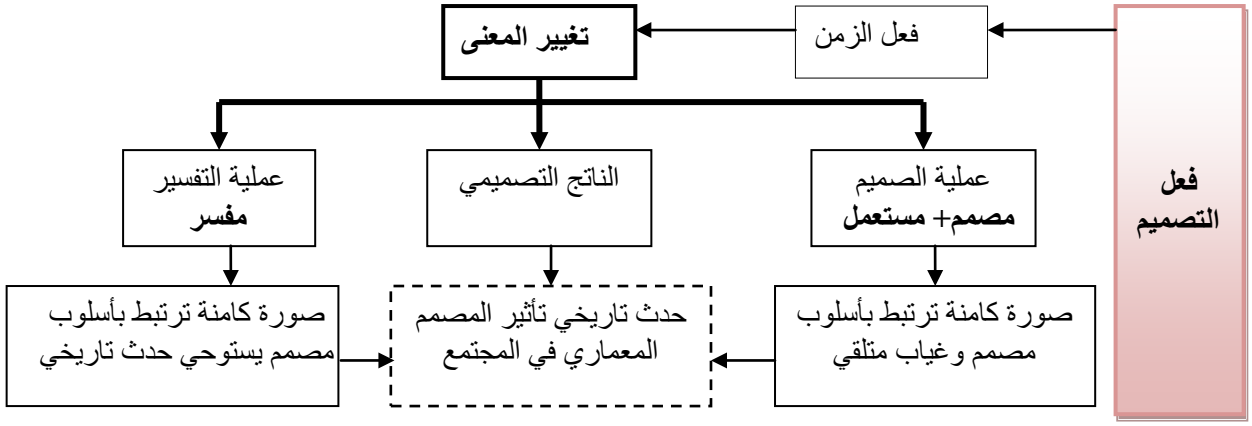

شكل(1) تغيير المعنى في فعل التصميم

2. فعل النقد: لقد ظهرت عدة تعار ي ف إلى النقد ارتبطت بوجهة نظر القائم بالعملية واختصاصه إضافة إلى الهدف الذي يسعى لتحقيقه من خلال طرح أفكار لناتج معين: فقد أشار رولان بارت إلى إن النقد هو قراءة عميقة تكشف في الأثر عن مدرك محدد، فهي تسعى لفك الرموز والمساهمة في التأويل وان ما تكتشفه هي رموز وعلاقات وبالتالي فالنقد هو ليس بالترجمة وإنما تغيير محيط(بارت، 1988.ص77-79)، في حين يشير جنكز إلى اعتبار عامل الزمن وتأثيره في المعنى المعماري كونه يعمل على توليد قراءات مختلفة (Jencks,1991,P.80). إن النقد ومناقشة المشاريع المعمارية يهدف إلى الارتقاء بمستوى الممارسة واغناءها وربطها بالإطار الأعم للإبداع (النجيدي،1995).

أما النقد المعماري فهو نشاط معرفي يركز على دراسة العمارة كفن إبداعي مؤثر يهدف الكشف عن قيمتها الجمالية في جانبي الشكل والمضمون ويميز العمارة الجيدة عن الرديئة مع بيان درجة التفاوت بين النتاجات المعمارية وبالتالي دراسة التوجهات المعمارية المختلفة وفق مناهج نقدية وما تحدثه من تأثيرات على المتلقي. ويشير (النجيدي) إلى إن النقد المعماري يتركز على: عدم كشف المنهج في قراءة المشاريع؛ وانعكاسه بعمومية النقد دون التوغل بالتوجه التفصيلي؛ والذاتية المفرطة في الأحكام حول جودة العمل(النجيدي،1995).

بينما الناقد يتحلى بالموهبة والثقافة النقدية من ذوق مرهف، وثقافة مكتسبة من خلال القراءة والاطلاع على النتاجات المعمارية المتميزة القديمة والجديدة، والموضوعية البعيدة عن الذاتية والتحيز، فالناقد هو الوسيط بين النتاج والجمهور والناقد المعماري هو الجسر بين العمارة والمتلقي ليكشف عن أسرار الإبداع وطرقه في العمارة ويميز ما بين الرديء منها والجيد، وهذا يعني إن التعامل مع فعل النقد باعتباره نشاط معرفي يعبر عن ردود فعل الناقد تجاه العمارة من خلال جانب تأويلي في النتاج النقدي وأخر نظري في الممارسة النقدية.

عليه يمكن تأشير ثلاثة مستويات من الممارسة النقدية باعتبارها ترجمات إلى وضع العمل في برامج أخرى هي:

- ممارسة متداخلة بين المصمم والناقد من خلال عمل معرف يمثل ركيزة مهمة إلى البحث النقدي الحواري. مع مراعاة المؤثرات الخارجية وميوله. في تطوير المعرفة المعمارية المرتبطة بتياراتها المتعددة ، فهناك من استثمر الطبيعة كما في اعمال فرانك لويد رايت،والماكين ة في اعمال لوكوربوزيه ، وفتح النصوص واعادة التفكير ف ي التفكيكية لإعمال تعبر عن إحداث غير تقليدية .
- ممارسة تبتعد عن العمل تأخذ البحث النقدي الحواري المرافقة إلى التحول المجتمعي لاستيعاب المتغيرات وطرح البدائل العملية التي تساعد على الاستغناء عن الأساليب القديمة غير الملائمة إلى حاجات وتطلعات المجتمع.
- ممارسة تعالج عملا معزولا زمنيا عن الناقد.حيث يكسبها الزمن قيمة تقرأ معاني العمل وأهميته، ويتحكم فيه المصمم بما يخدم مشروعه ، وهذا يبرر عدم استثمار النتاجات النقدية في فترتها وتأجيلها إلى فترة لاحقة.

وقد تحدث حالة التداخل بين التأويل والتفسير للنتاجات المعمارية حيث تؤثر نوع وسيلة العرض المستخدمة لتسجيل شكل المبنى في عملية إطلاق التفسير أو التأويل لان هذه الوسائل انتقائية وتستجيب لبعض ملامح المبنى فقط. ويمكن بيان ذلك في جناح برشلونه للمعمار ميس فان دروه، فقد ظهرت اختلافات ما بين التفسيرات التي اطلقها النقاد الذين زاروا الجناح فعلاً، وتلك التفسيرات التي اطلقها نقاد آخرون اطلعوا على الصور الفوتوغرافية والرسوم الخاصة بالجناح فقط (بونتا، 1996،ص169). حيث تؤثر زوايا النظر نحو

المبنى على عملية تفسيره حيث قد تهيمن إحدى الصور على البقية مولدةً إيهاما بصرياً (Jencks,1991,P.40).

3. النقد والتصميم: النقد سمة تلازم العملية التصميمية في التفكير التصميمي والممارسة التصميمية النتاجات، وعندما نتعامل مع التيارات المعمارية المتعددة لحقبات مختلفة، فان كل حقبة تعبر عن نقد موجه للحقبة التي سبقتها على مستوى الأسس الفكرية والتطبيقية وتحقق عمارة نقدية تعاود الظهور بأشكال وصيغ مختلفة(مازن،2000،ص5). من خلال درجة خصوصية التيار في التأليف، وقياسها قد ارتبط بقاعدة في نوع مرجع العنصر المعنى بالنقد من حقل العمارة أو خارجها، وخواصها في تنظيم عناصر المشروع وفي التعامل مع حالتي التثبيت والتغيير(اليوسف،1998،ص137).

يتضح مما تقدم إن التعامل مع فعل التصميم يفتح المجال في إمكان وجود حالة ما قبل التصميم وما بعده، ثم إن يكون هناك حالة يقين بالاستعمال في مرحلتي ما قبل التصميم والتصميم ، مقابل حالة الشك في الاستعمال ما بعد التصميم. إن انكشاف واقع التصميم بشكل حقيقي يرتبط بهدف وشفرة يمثل حالة اليقين. بينما الشك في كون الحالة ظن أم شك أم احتمال يرتبط بهدف وسياق. وهذا يعطي نتيجتين مهمتين في إفراز شفرة ارتبطت بهدف الشك من جهة وسياق ارتبط بهدف اليقين من جهة أخرى، ومنهما نصل إلى فعل توحيد الشفرة والسياق مقابل هدف فعل التصميم، شكل(2). وبذلك:

- إن السمة النقدية تؤثر على الممارسة المعمارية في التصميم والنتاج المعماري. حيث تتوضح العلاقة المتبادلة بين النقد والتصميم عند الممارسة، حيث تُعد العملية التصميمية عملية نقدية إبداعية تعزز قدرتها النقدية من خلال إبرازها إلى أهم العمليات الحاصلة في التصميم .
- ارتبطت عملية النقد بالشكل الظاهر بموجب سياق باعتماد وسيلة عرض ملائمة.
- ارتبطت عملية القراءة بشكل لصورة ظاهرة في تركيب الخاصية الأسلوبية للمفسر أو ما يسمى بالسياق يتحرك من هدف مقصود إلى هدف متحقق ومعتمدة على وسيلة عرض.

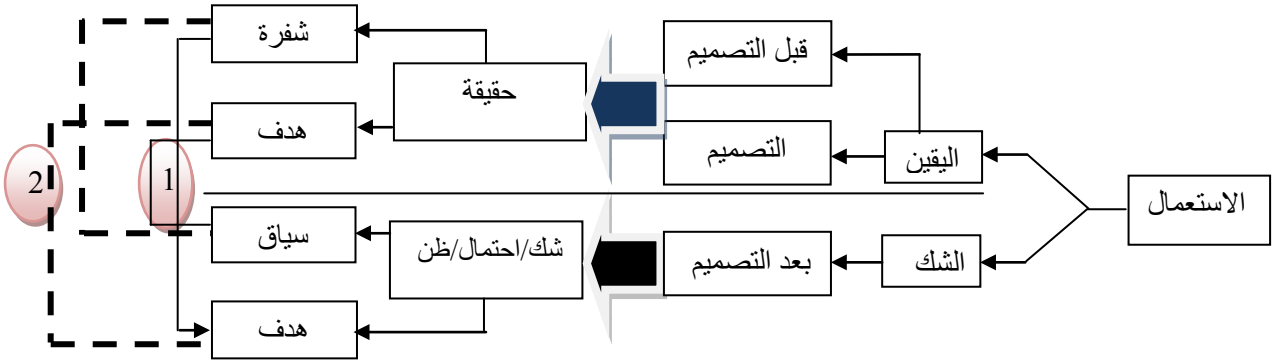

شكل(2) آلية اليقين والشك

ثالثاً: حالة دراسية تطبيقية

يحاول البحث التعامل مع مشروع أكاديمي أثار الجدل في طبيعة طرحه لموضوع التكوين وتبريره من خلال التزام جهة راعية للمشروع .

اسم المشروع: متحف كوكنهام . مدينة بغداد- المصممة الطالبة دينا غالب .2006-2007

الموقع: مدينة بغداد/ الرصافة- منطقة زيونة . شارع ملعب الشعب الدولي ويتم الوصول إلى المشروع عن طريقه. وتشرف واجهاته على وزارة النفط وقاعة صدام للألعاب المغلقة والمسبح الصيفي المفتوح، مسقفات اللجنة الاولمبي، البحيرة الصناعية واستمراريتها إلى نصب الشهيد، الدور السكنية لحي الضباط. ويقع الموقع على الخط الصرحي للمدينة الذي يجمع بين نصب الشهيد والمشروع وقاعة صدام وملعب الشعب الدولي. مساحة الموقع 95000مترمربع. وقد حصل المشروع على موافقة مؤسسة كوكنهام على إنشاءه في مدينة بغداد بأسم متحف كوكنهام بغداد.

وصف المشروع: إن المشروع المعد من قبل المصممة قد تحرر من قيود الوظيفة التقليدية والتمثيل التقليدي والتحرر من الأنظمة المقيدة وتوظيف مفهوم الفضاء من خلال:

- اعتماد مفهوم الفضاء في توليد شكل المتحف لتعطي تباين في تمثيله.
- يحمل المشروع أجزاء متسلسلة وبزوايا مختلفة من خلال رسوم يرى فيها المتلقي صعوبة الفهم والإدراك وقد أظهرت أجزاء متسلسلة متفجرة وبزوايا مختلفة.
- محاولة ربط الفضاء والمصمم وغطاءه كآلية إدراك أولي هي لحظة من عدة لحظات متسلسلة تصل إلى تدجين المعاني المطروحة من النص التي تتمثل في الشكل كقيمة تصميمية متميزة تفضي إلى تشكيل تكوينات معمارية غير عادية في حركة لتندمج بكتل

تضمنت وظائف مفردات الإنشاء فيما بينها فاقدة خصوصيتها.

- لقد افرز المشروع ديناميكية في السطوح الطائرة على مستوى ما فوق سطح الأرض كأشرطة على شكل طبقات تكمن مفاصلها في الفضاءات التي تجبر السطوح على الالتفاف والتكسر وفقا للمتطلبات الوظيفية المحددة وتوليد إحساس بفقدان الجاذبية وارتباطها عبر الطبقة الزجاجية المستقرة المتمثلة بسطح الأرض لتسند ثقل الكونكريت على الزجاج وتعطي صفة الحياة ما بعد الموت في اعتمادها مدخلا إلى العمق المتولد ما تحت الزجاج ليمثل الموت ما بعد الحياة وتستند الكتل عليه وتقرا قصة غامضة تحكي عن بابل ومدينتها من خلال تكوينات كتلية ملتقية عوضت في كل من مفاصلها عن اللوحات المعروضة لتستقر اللوحات في فضاءات عرض دون الممرات الملتوية والمائلة وبمستويات متعددة متأثرة بفعل التصميم وفاقدة إلى القراءة المتوقعة من متلقي هذه العمارة.

1. إن ممارسة نقدية ارتبطت بالتبادل بين المصمم والناقد قد حققت مخارج تمثلت في:

- يبدو المخطط وكأنه رسم تخطيطي سريع يصل بالخارج منه إلى فقدان سيطرة المصمم بتصميمه إلى سيطرة القراءة التي تعاشقت بتداخل تكوينها مع حضور موجودات سابق (الماضي) لتصبح حقيقة في نصب الشهيد فأعطت قاعدة التفسير الذاتي تصميما والتأويل الشخصي للمتلقي عندما أنعتق من قضبان تفسير متحركة وسطوح تأويل المصمم لمجمل البرنامج التصميمي للمنشأ المُصمم في ملازمات الحضور المتوقع (المستقبل) لتعطي اهتماما متعايشاً مع المكان في تفاعله مع سطحه البيني وعلاقته البصرية بنصب الشهيد وشكلت بمجموعها نموذج تصميمي متميز.

- تستند المصممة على إستراتيجية تُدرك الفضاء المصمم وغطاءه معا كقيمة تصميمية متميزة تفضي إلى تشكيل هيئات معمارية غير عادية متمثلة بكتل تندمج فيها وظائف مفردات الإنشاء فيما بينها وتتلاشى خصوصيتها ويتأسس هذا الإدراك على قاعدة التفسير الذاتي والتأويل الشخصي لمجمل البرنامج التصميمي(ذات) مع مراعاة المكان وخصوصيته(موضوع).

- اعتمدت استراتيجة من قبل المصمم على قراءة نص العمارة بأسلوبين: أسلوب الابتعاد عن تصورات المناهج التقليدية في العمل والاتجاه نحو مناهج النقد الحديث المفسر لتلك العمارة؛ الاستعانة بطروحا ت التفكيك أو الطي أو المداخلة بينهما لتعطي عمارة بمفاهيم غير مسبوقة، لخلق تصميم مشوب بالتشويش والإرباك لدى المتلقي مقارنة بتصوراته عن تصاميم المشاريع التقليدية، فلا يعرف حدود وأبعاد الفضاء الذي يتحرك خلاله مما يولد إحساسا مربكا بعدم تيقن الزائر فيما إذا كان يسير داخل حيز فضائي أم خارجه.

2. إن ممارسة تصميمية ارتبطت بالتبادل بين المصمم والمستعمل قد حققت مخارج تمثلت في:

- يسعى التصميم إلى خلق تنافر بين مضمون المبنى كمتحف وبين شكله كهيئة عاكسة لذلك المضمون.إي الفصل بين الدال والمدلول، أو الإزاحة من خلال منظومة تزيح الناتج المعماري من خلال فصل الأشياء المكونة للتصميم وعدم التعامل معها كثنائية المعنى والوظيفة، والمعنى والشكل، والمعنى والإنشاء.

- ارتبط المشروع بالية تتقبل وجود الانحرافات والتشوهات في قراءة الشكل العام للموقع.

- يعكس التصميم عمارة ذات أشكال خاصة غير مألوفة وغير مفهومة، ابتعدت عن المنظومات الفكرية التقليدية التي تفسر الناتج المعماري في حين يتطلب من المتلقي المستعمل إن يكون ذا خلفية ثقافية كبيرة من المفاهيم الجديدة التي تساعد في قراءة النتاج بوضوح. كونه إزاء تكوين بنائي يصعب فهمه بدون تأويل وإعادة ترتيب وتفاعل وتفكيك.

إن الأعمال الكبيرة والمبدعة لابد من أن تؤثر عن طرق وجود أصول أو مراجع سابقة تسند إليها أشكالها عن طريق الإزاحة أو التجريد لان السمات الأساسية الأولى التي تميز الأعمال المعمارية البارزة هي جدتها وإمكانية فهمها في آن واحد حيث إن الجدة تعني اختلاف الشكل عما سبقه. وعلى النقيض من ذلك الفهم يعني تشابه الشكل مع ما سبقه حتى يمكن استحضار الدلالة المتزامنة مع ما سبق أي إن الجدة هي الرسالة الإبداعية الجديدة وفهم الشكل يعني اعتماد اللغة المتداولة(النجيدي،1995).

رابعاً: مناقشة واستنتاجات:

تتحدد المناقشة في العلاقة بين فعل القراءة والتصميم، إذ إن موضوع العمارة والنقد من المواضيع الحيوية تبعا للحالة التي تتزامن بين فعل التصميم وفعل النقد، وما يظهر من صعوبة إبداء وجهة نظر إلى موقف لموقع معين. إن مفهوم العمارة لا تشكله علاقة العمارة بمستعملها الأساس، وإنما بعلاقة العمارة في تصميمها بالنقد. إذ إن مفهوم النقد اخذ تصورات جديدة عما كان عليه في السابق وأصبحت الإشارة إلى القيمة المعمارية في النقد الملائم إلى مبدأ المطابقة الأساسية اللفظية بين الفعالية والمعاني إذ إن عمل المعماري هو فوق كل الأمور المنتقدة من قبل الباحثين إذا كان الشكل يناسب الفعالية، ويعتبر الحل شكلياً إذا افتقر إلى مطابقة لفظية مقبولة. إما إذا كانت المطابقة موجودة فان على المرء إن يستمر بالتحقيق ما إذا كانت الفعالية قد تم تعريفها بشكل ملائم. عليه إن النقد يجب إن يسال ما إذا كان

الحل هو حل حقيقي في الفعالية ذات العلاقة أو إذا كان هناك اقل أو أكثر إمتاعا ولكن ليس ذو علاقة.

- فمن **فعل القراءة** تظهر حالة الجيد لتعطي احتمالات استكشاف تحقق المراد من القراءة والتصميم في: استكشاف مراد التصميم ورغباته وميوله؛ استكشاف تشخيص مفاهيم أوكلت للقراءة(لناقد القراءة) وتحديدها إلى عرف العمارة؛ واستكشاف تشخيص مفاهيم لا يوجد دليل على إن ناقد القراءة أوكل تشخيصه إلى عرف العمارة.

- بينما يظهر من **فعل التصميم** . كون هناك حالة الشك واليقين تعطي مجالا لموضوع النقد في: طبيعة موضوع النقد؛ طبيعة الاستعمال في السياق والشفرة.

- ومن **فعلي القراءة والتصميم** تكون القراءة هي فعل الدخول على النتاج من اجل كشف الباطن فكراً وتعتيم الظاهر (صور عاكسة) من خلال علاقة الفكر يعلم صورة، والصورة تعلم فكرا ، حيث إن في حالة الفكر نرى أن النقد يداهم النتاج، ثم يبحث عن خفايا حاول المصمم طمسها وتغييبها؛ وفي حالة شكل الصورة نرى: إن النقد يسعى إلى إلغاء المكشوف أصلا في النتاج، ثم الحكم من ملامح الصورة الظاهرة على مرجعها وطبيعة صورتها.

عليه يستنتج البحث ما يلي:

أ. يكون بناء النموذج التركيبي، شكل(3) من خلال: العوامل المؤثرة في عملية القراءة وهي القارئ، والشكل الظاهر والسياق ووسيلة العرض. بينما العوامل المؤثرة في عملية التصميم: المصمم، الصورة الكامنة، الشفرة، الحدث التاريخي، وهذا يعني اقتراح فرضيتين مترابطتين بكلأ الفعلين هما:

- إن ما تفعله القراءة لمشاريع الطلبة يلغيه فعل التصميم محاولة لإلغاء ظهور المصمم وادعاءاته. عندما يكون المتلقي تحت تأثير المصمم وداخل التكوين.
- إن ما تلغيه قراءة المشاريع يكشفه فعل التصميم محاولة لإلغاء ظهور المتلقي وادعاءاته. عندما يكون المتلقي تحت تأثير الناقد خارج التكوين.

ب. يكون النقد محاولة لا تقوم على إظهار المخفي (التكوين الداخلي تصميما - فعل التصميم) فقد يتبادل الغائب والحاضر (المخفي والظاهر)الأدوار ويصبح المخفي الغائب صريحا حاضراً، وتحول الحاضر الظاهر (شكل المنشأ الخارجي- فعل قراءة)إلى غطاء هش تلغيه قراءة المشاريع لكي يكون العمق هو السطح ، وكون لا يوجد هناك سطح ظاه ر وعمق مخفي ولكن النتاج مكشوف.

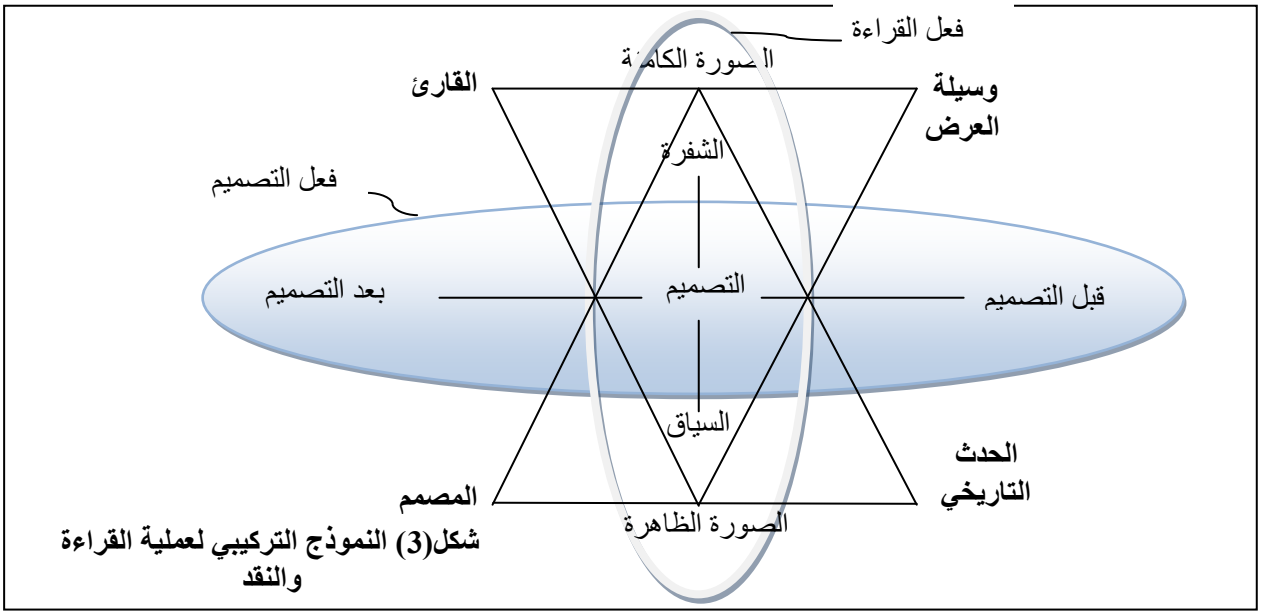

شكل(3) النموذج التركيبي لعملية القراءة والنقد

خامساً: المصادر

1. Jencks,Chareles;'The Language o f P ost modern Architecture',1991
2. Jencks, Chareles;'Architecture Today', academy Edition, London 1988.
3. Jencks, Charles; the Architecture o f t he Jumping U niverse; AD Ac ademy Editions, 1997.
4. Tafuri, Manfreado;'Theories and History of Architecture'1976.
5. Johnson, P aul-Alan; ' The Theory of Architecture: co ncepts, themes, and practices; John W iely&Sons, inc.U.N.A; 1994.
6. Jencks, Chareles;'The Architecture of the Jumping Universe', A cademy E ditions, London 1995.

7. Bonta, J uan Pablo, “Notes f or t he Theory o f Meaning in D esign in S ign Symbol, a nd Architecture N .Y. J ohn Wiley & Sons, 1980.
8. اليوسف، إبراهيم جواد :"التعقيد في عمارة ما بعد الحداثة"، رسالة دكتوراه،الجامعة التكنولوجيا، قسم الهندسة المعمارية،1998 .
9. بونتا:"العمارة وتفسيرها/ المنظومات التعبيرية في العمارة"ترجمة سعاد عبد الله ، دار الشؤون الثقافية للترجمة والنشر، بغداد 1996.
10. بارت ،رولاند :"لذة النص، ترجمة فؤاد حسن ، دار توقال ، الطبعة الأولى ، المغر ب،1988.
11. ديتش، ديفيد:" مناهج النقد الأدبي"،دار المعارف بمصر،1975.
12. (الرويلي،د.ميجان. البازعي،سعد،" دليل الناقد الأدبي"،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الثانية،2000.
13. روزنتال، يودين:"الموسوعة الفلسفية"،دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1980.
14. النجيدي، حازم راشد:" الأفكار المعمارية وصيغ التعبير في التوجهات المعاصرة":رؤية في الستراتيجيا، عمان،1995.
15. مازن، رنا:" السمة النقدية في العمارة"،رسالة ماجستير، الجامعة التكنولوجيا، قسم الهندسة المعمارية،2000.

BAGHDAD GUGGENHEIM MUSEUM 2007
FOR CONTEMPORARY ART
Thesis represented to The Department Of Architecture Engineering in University
of Technology to gain B.S.c. Degree of Architecture Engineering
Student Architect:Dina G. Omar
Supervisor Prof.Ibrahim Al-Usif

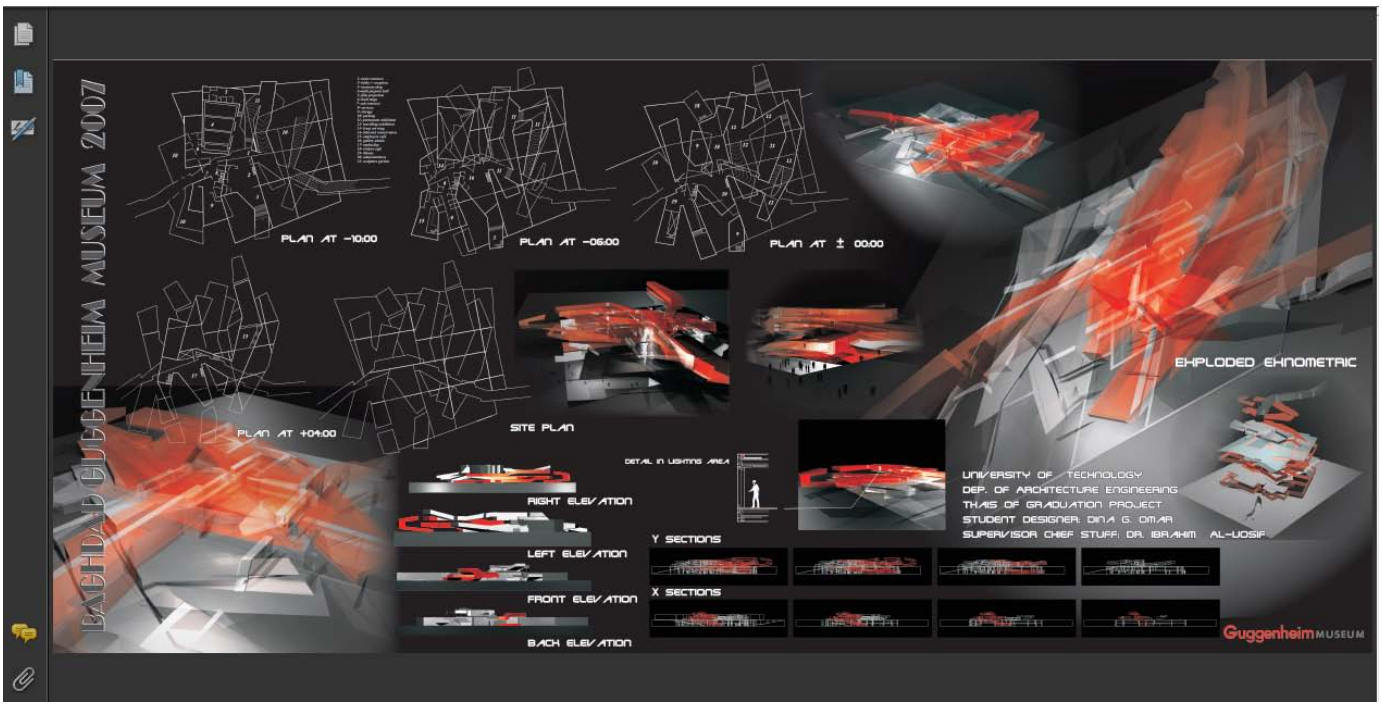
BAGHDAD GUGGENHEIM MUSEUM 2007
PLAN AT -10.00
PLAN AT -06.00
PLAN AT ± 00.00
PLAN AT +04.00
SITE PLAN
EXPLODED EHNOMETRIC
DETAIL IN USHMS AREA
RIGHT ELEVATION
LEFT ELEVATION
FRONT ELEVATION
BACK ELEVATION
Y SECTIONS
X SECTIONS
UNIVERSITY OF TECHNOLOGY
DEP. OF ARCHITECTURE ENGINEERING
THAIS OF GRADUATION PROJECT
STUDENT DESIGNER: DINA G. OMAR
SUPERVISOR CHIEF STUFF: DR. IBRAHIM AL-UOSIF
Guggenheim MUSEUM